سُورَةُ صٓ

التَّعريف العامُّ بالسورة

سورةُ (ص) كلُّها مكّيَّةٌ بالاتِّفاق[1]، وهي السّورةُ الثّامنة والثّلاثون في التَّرتيب المصحفيِّ الشَّريف، وهو التَّرتيب الثّابت، والمُعوَّل عليه عند أهل النَّظر والتَّحقيق؛ جاءت بين سورتَي الصّافّات والزُّمر، وهي الثّامنةُ والثّلاثون أيضًا في ترتيبها النُّزوليِّ، نَزَلَتْ بَعْدَ سورَةِ القمر وقَبْلَ سورَةِ الأعراف[2].

وهي خمس وثَمانون آية في البَصْريِّ – وعندهم خلاف في عدِّ آية –، وستٌّ وثمانون آية في العدد المدنيِّ والمكّيِّ والشّاميِّ، وثمانٍ وثمانون آية في الكوفيّ[3]، وسببُ اختلافِهم في عددها هو اختلافُهم في تحديد فواصل ثلاث آياتٍ منها.

فضائل السورة:

عند البحث والتَّحقيقِ في آثار فضلِها نجدُ أنَّها تدخل في السّور المثاني، الَّتي قال فيها النبيّ ﷺ فيما رواه عنه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: "أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ"[4].

اسم السورة ومناسبة تسميتها:

سورةُ (ص) لم يثبت لها اسمٌ آخرُ

سُمِّيَتْ في المَصاحفِ وكُتُبِ التَّفسيرِ وكُتُبِ السُّنَّةِ والآثارِ عنِ السَّلَفِ سورَةَ (صٓ) كَما يُنطَقُ باسمِ حَرفِ الصّاد تسْميةً لها بأوَّل

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 491، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 142.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 201، ودروزة، التفسير الحديث: 2/ 298.
(3) الداني، البيان في عد آي القرآن، ص: 214.
(4) أخرجه أحمد في المسند، الحديث رقم: (16982)، والطبراني في المعجم: (22/ 76)، الحديث رقم: (187)، والبيهقي في شعب الإيمان: (2415)، 352.

كَلِمَةٍ مِنْها، وبُدِئَ به بهذه السّورة كغيرها مِنَ السّور المبدوءةِ بحروف هجائيَّةٍ، بقصد تحدّي العرب، وإثبات إعجازِ القرآن[1].

وورد في الإتقان أنَّ هناك مَن سمّاها سورةَ (داوودَ)، ثمَّ عقَّب السّيوطيُّ قائلًا: "وذَلِكَ يَحتاجُ إلى مُستنَدٍ مِنَ الأثَرِ"[2].

ويمكن أن يُقالَ: إنَّ تسميتها بسورة (ص) إنَّما جاء مرتبطًا مع محورها العامِّ الَّذي يجمع آياتِها، والَّذي يقوم على بيان سُنَّة الله الماضية في ديمومة الصِّراع الأزليِّ على هذه البسيطة، سواءٌ أكان بين أهل الحقِّ وأهل الباطل من جهةٍ، أو بين عناصرِ كلِّ فئةٍ على حِدة من جهةٍ ثانيةٍ؛ ولذا بيَّنت السّورة الكريمة أساليبَ أهلِ الحقِّ في مواجهة شبهاتِ أهلِ الباطلِ، وذلك مِن خلال عرض نماذجَ مِن حياة كوكبة مِنَ الأنبياء الذين عاشوا صراعاتٍ مع أقوامِهم، رغم ما أكرمَهم الله تعالى به من نِعَم عظمى، ولذا فإنَّ تسميتَها بسورة (ص) فضلًا عن ارتباطِها المباشر بمفردة الصِّراع الذي مثَّلته الخصومات المختلفة الَّتي عرضتها السّورةُ الكريمة، فإنَّها ترتبطُ بشكلٍ آخر بصراع الكفّار الأزليِّ في شأن القرآنِ الكريم وتكذيبهم له، فما جاءت هذه الحروف المقطَّعة إلّا تحدّيًا لهم، وإعلانًا لعجزهم بأن يأتوا بمثل ما جاء بهِ القرآنُ، فتسميتُها بهذا الحرف إنَّما كان إشارةً لمحور هذا الصِّراع الدّائم.

المحور العام للسورة:

يقرير محور هذه السورة سنَّة الله الماضية في نصرة دينهِ وحفْظِ دعوته ودعاته، ويمكن إيجازُ محور هذه السّورة في كونِها جاءت لتبيِّن سنَّة الله في تحقيق الصِّراع الأزليِّ بين الخلائق، سواءٌ أكان بين أهل الحقِّ وأهل الباطل من جهةٍ، أم بين أهل الحقِّ أو الباطل

محور السّورة يقوم على بيان سُنَّة الله تعالى في ديمومة الصِّراع الأزليّ بين الحقّ والباطل

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 201، والزّحيليّ، التّفسير المنير: 23/ 161.
(2) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 199.

أنفسِهم، وأنَّه لا بدَّ من أن ينتصرَ أهلُ الحقِّ على أهل الباطلِ في نهاية الأمر.

فالصِّراع البشريُّ سنَّةٌ ماضيةٌ ما دامت الحياة، ولا بدَّ من أن يكون طرفا الصِّراع على خصومة دائمةٍ، كلٌّ يرى أنَّه على الحقِّ المبين، فلا بدَّ أن يُدافع أصحاب الحقِّ عن حقِّهم، وأن يستفرغوا الأسباب في سبيله، وأن يوقنوا أنَّ الغلبة لا بدَّ أن تكون لحقِّهم على باطل عدوِّهم، وأنَّه إن لم يتحقَّق لهم ما أرادوا في دنياهم، فعَلَيهم أن يوقنوا أنَّه لا بدَّ وأن يجتمع الخصومُ عند ربِّهم، فيعطي كلَّ فريقٍ منهم ما يستحقُّه.

موضوعات السورة وخصائصها:

مَـدارُ السّـورةِ حـولَ قـضيَّـة الـصِّـراع الأزليِّ بين أهـل الحقِّ وأهل الباطل

إنَّ موضوعَ هذه السّورة لا يخرج عن موضوعاتِ السّور المكّيَّة في بيان أصول الاعتقاد، وتفصيل ذلك في النقاط الآتية:

أولًا: تناولت السورة بيان الغاية الكبرى، وهي إثباتُ البعث والحساب ووصف نعيم أهل الجنَّة وعذاب أهل النّار.

ثانيًا: عرضت السورة منذُ الآيات الأولى لقضيَّة التَّوحيد: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾.

ثالثًا: تناولت السورة موضوعَ الوحي والرِّسالة: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾، ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۖ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىٓ ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾.

رابعًا: توجَّهت السّورة بقصَّة بدء الخلق، قصَّةِ آدمَ ﷺ وسجود الملائكة له إلّا إبليس، وطرده مِنَ الجنَّة، وصبِّ اللَّعنةِ عليه إلى يوم القيامة، وتوعُّدِه وأتباعه بملءِ جهنَّم منهم.

خامسًا: ذكرت السورة أنَّ جندَ الله هم الغالبون، وإن رُئي أنَّهم

ضعفاء، وإن تأخَّر نصرهم، وهي بذلك تُسرّي عن النَّبيِّ ﷺ لما يجده في صراعه مع قومه، وتبيِّنَ له بعض النَّماذج البشريَّة من قصص الأنبياء الذين سبقوه.

سادسًا: أكثرت السورة مِن ذِكر نماذج مِن الخصومات الأزليَّة، يقول ابن القيِّم: "فتأمَّل ما اشتملت عليه سورة (ص) من الخصومات المتعدِّدة، فأوَّلُها خصومةُ الكفّار مع النَّبيِّ ﷺ: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ إلى آخر كلامِهم، ثمَّ اختصامُ الخصمين عند داوودَ، ثمَّ تخاصمُ أهل النّار، ثمَّ اختصامُ الملأ الأعلى في العِلم، وهو الدَّرجات والكفّارات، ثمَّ مخاصمةُ إبليسَ، واعتراضُهُ على ربِّه في أمره بالسُّجود لآدم[1].

سابعًا: بيَّنتِ السورة أثرَ إبليس في هذا الصِّراع الأزليِّ، وحذّرت منه؛ إذ أعلن تمرُّده من أوَّل الأمر عند أمر الله تعالى الملائكة بالسُّجود لآدم قائلًا: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: 76 - 83].

ثامنًا: ذكرت السورة للكافرين عاقبة مَن سبَقَهم في كفرهم وعنادهم تحذيرًا لهم، حتَّى لا يصيبَهم ما أصابهم، واقتضاها هذا الأمرُ أن تبيِّنَ عاقبة هذا الصِّراعِ يوم القيامة أيضًا.

تاسعًا: أماطت السورة اللِّثام عن نوعٍ آخر من الصِّراع سينشأ بين المشركين أنفسِهم يوم القيامة: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ [ص: 62 - 64].

عاشرًا: خُتِمَت السّورة ببيان إخلاص النَّبيِّ ﷺ في تبليغ رسالتهِ دون طلب أجر، ممّا يدلُّ على نبوَّته، وأردفه بإعلان كونِ القرآنِ رسالةً للثَّقلين: الإنس والجنِّ، وأنَّ المشركين بعد موتِهم يعلمون حقيقة أمره[2].

(1) ابن القيّم، تفسير ابن القيّم: 3/ 174.
(2) الزحيليّ، التَّفسير المنير: 23/ 162.

الخصائصُ الموضوعيَّةُ لسورة (ص):

تمـيـزت سـورةُ (ص) بخصائص مـوضـوعـيـة أفـردتـهـا عـن غيرها مِنَ السّور

تميَّزتِ السّورةُ الكريمة بموضوعاتٍ لم ترد في غيرها مِنَ السّور مثل:

أولًا: ذِكر بعض النِّعمِ الَّتي أنعمَ اللّه تعالى بها على سليمانَ وداوودَ عليهما السلام.

ثانيًا: تفرَّدت بذكرِ بعضِ الفِتن الَّتي تعرَّضوا لها كالخصمَيْن مع داوودَ عليه السلام، والصّافنات الجياد وإلقاءِ الجسدِ على كرسيِّ سليمانَ عليه السلام.

ثالثًا: كذلك تفرَّدت السورة بذكرِ بعض التَّفصيلات في قصَّة أيّوب عليه السلام زيادة على ما جاء في سورة الأنبياء.

رابعًا: اختصَّت السّورةُ بتفصيلات عن قصَّة آدمَ عليه السلام لم ترد في السّور السِّتَّة الأخرى الَّتي ذكرتها؛ مثل القسمِ الَّذي أقسم به إبليسُ بإغواء بني آدم سوى المخلصين منهم.

خامسًا: تفرَّدتِ السّورةُ الكريمة بذكر مشاهد حواريَّة وخصومات بين الكافرين أنفسهم في جهنَّمَ، فقال تعالى عنهم: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْۚ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ ۝٥٩ قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝٦٠ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ۝٦١ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝٦٣ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ۝٦٤﴾ [ص: 59 - 64].

الخصائصُ الأسلوبيَّة لسورة (ص):

تمـيـزت سـورةُ (ص) بخصائص أسلوبية أفردتها عـن غـيرها مِـنَ السّور

أولًا: تفرَّدتِ السّورة الكريمةُ بأنساق تعبيريَّةٍ فريدةٍ، منها: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾، ﴿فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾، ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ

ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾، ﴿جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾، ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾، وغيرها الكثير.

ثانيًا: تكرَّرت فيها بعضُ الأنماط التَّعبيريَّة بشكل لافتٍ مثل قولها عن داوود: ﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٢٥﴾ [ص: 25]، وعن سليمان أيضًا: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٠﴾ [ص: 40]، وقالت عن داوود: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧﴾ [ص: 17]، وقالت: ﴿وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩﴾ [ص: 19]، ووصفت سليمان بقولها: ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٣٠﴾ [ص: 30]، وعن أيّوب: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٤٤﴾ [ص: 44].

ثالثًا: تكرَّرت فيها بعضُ الألفاظِ التَّعبيريَّة بشكل لافتٍ مثل (مآب) الَّتي وردت في السّورة أربع مرّات[1]، و(أناب) التي وردَت مرَّتَيْن[2]، ومثل كلمة (وهب) ومشتقّاتها؛ إذ وردت ثلاث مرّات[3]، والفعل (خصم) ومشتقّاته؛ إذ ورد أربع مرّات[4].

رابعًا: تميَّزتِ السّورة الكريمة بذكرها ألفاظًا فريدة في جذرها اللُّغويِّ، لم ترد في غيرها مِنَ السّور، وهي ﴿مَنَاصٖ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ﴾، و﴿قِطَّنَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾، وقوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ [ص: 31] في أثناء قصَّة سليمان ﷺ مع الخيل: ﴿إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ٣١﴾ [ص: 31]، وقوله: ﴿رُخَآءً﴾ [ص: 36] في القصَّة السّابقة: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦﴾ [ص: 36]، ولا شكَّ أنَّ هذا كلَّهُ مرتبطٌ بمحور السّورة الكريمة في بيانِ سنَّة الله في ديمومة الصِّراع بين أهل الحقِّ وأهل الباطل ونصرة الله تعالى لأهل الحقِّ.

مناسبة سورة (ص) لما سبقها:

هذه السّورة متمِّمةٌ لما تقدَّم في سورة الصّافّات، ومنها:

(1) الآيات: 25، 40، 49، 55.
(2) الآيتان: 24، 34.
(3) الآيات: 30، 35، 43.
(4) الآيات: 21، 22، 65، 69.

سـورة (ص) متَّصلة تمامًا بسورة الصّافّات مضمونًا وأسلوبًا

الأوَّل: أنَّ الله تعالى حكى في آخر سورة الصّافّات قول الكفار: ﴿لَوۡ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرٗا مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ١٦٩﴾ [الصافات: 168 - 169]، ثمَّ كفروا به، ثمَّ افتتح هذه السّورة بالقَسم بالقرآن ذي الذِّكر، لتفصيل المجمل هناك.

الثاني: أنَّ هذه السّورةَ بعد الصّافات، كـ(طس) النَّمل بعد الشُّعراء، وكـ(طه) والأنبياء بعد مريم، وكيوسف بعد هود، في كونها متمِّمة لها بذكر مَن بقي مِنَ الأنبياء ممَّن لم يُذكَرْ في تلك، مثل داوود وسليمان وأيوب وآدم، وأشار إلى بقيَّة مَن ذُكِرَ[1].

(1) الزحيلي، التفسير المنير: 23/ 161.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والأربعون،
سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 49 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-51-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 49 : المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-51-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1524626 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»